

الحقيقة بين الثبات والتحول

أبو بكر العيادي
كاتب تونسي

إن السؤال عما إذا كانت الحقيقة نهائية، لا تراجع عنها، ولا شك فيها، ولا دحض لما تحمله، يحيلنا إلى البحث عن مفهوم الحقيقة نفسه، فقد اعتدنا أن نميز بين الحقيقة الشكلانية، المقبولة منطقياً، والحقيقة المادية، التي تتناسب مع أحداث تصفها. فصفاً "النهائي" لا يمكن أن تطلق إلا على ما لا يمكن تحويره، ولو طبقناها على معنيي الحقيقة، فسوف نقر بأن ما يلي المنطق وتناشأ الخطاب والأحداث هو مكسب معرفي لا يقبل النقاش. ولكن هل يحترم كل خطاب عن الحقيقة هذا المعيار الفصلي؟ ألا توجد تأكيدات حقيقية أخرى يمكن وضعها موضع مسائلة؟ ولو يصح أن نواصل الحديث عن حقيقة منقلبة؟

لقد شغل هذا المبحث الفلاسفة منذ القدم، واختلفوا في النظر إلى الحقيقة. كثير منهم يعتقد أن بعض الحقائق لا يمكن الطعن فيها من حيث المبدأ، مثل الحقائق المنزلة التي تتبني عليها المعتقدات الدينية، لأنها ليست نتاج بحث، بل هي من وحي العناية الإلهية. هذه الحقائق تزرع الإيمان في من يتلقاها، فلا يرضى لها صداً حتى وإن كانت ضد مشيئته، كمثل سيدنا إبراهيم حين أمره الله بذبح ابنه تضحية وقرباناً. ذلك أن الكلام المنزل بالنسبة إلى المؤمن هو نهائي وحاسم لا جدال فيه. وهو ما يؤكد نيتشه في قوله "عندما نؤمن يمكن أن نستغني عن الحقيقة"، فالإيمان هنا ينوب عن

الحقيقة. كذلك الأحداث التاريخية، التي يعتبرها بعضهم حقائق ثابتة، لاسيما ما خضع منها لمواثيق ومعاهدات، حتى وإن اختلف معاصروها في شهاداتهم حولها، ولو أن أحد كبار القادة عبر التاريخ هو نابليون بونابرت المرح إلى العكس في قوله "الحقيقة التاريخية هي في الغالب خرافة تم الإجماع عليها".

نوع ثالث من الحقائق التي توسم بالنهائية، يخص المكتسبات العلمية التي اثبتت التجارب صحتها على مر العصور، مثل مبدأ أرخميدس، ومركزية الشمس التي اهتدى إليها كوبرنيكوس، وكلتاها تؤكد أن من خصائص العلم إقامة قوانين نهائية؛ غير أن بعضها الآخر مثل نظرية المكان الطبيعي لأرسطو وقع مراجعته على ضوء التقنيات الحديثة.

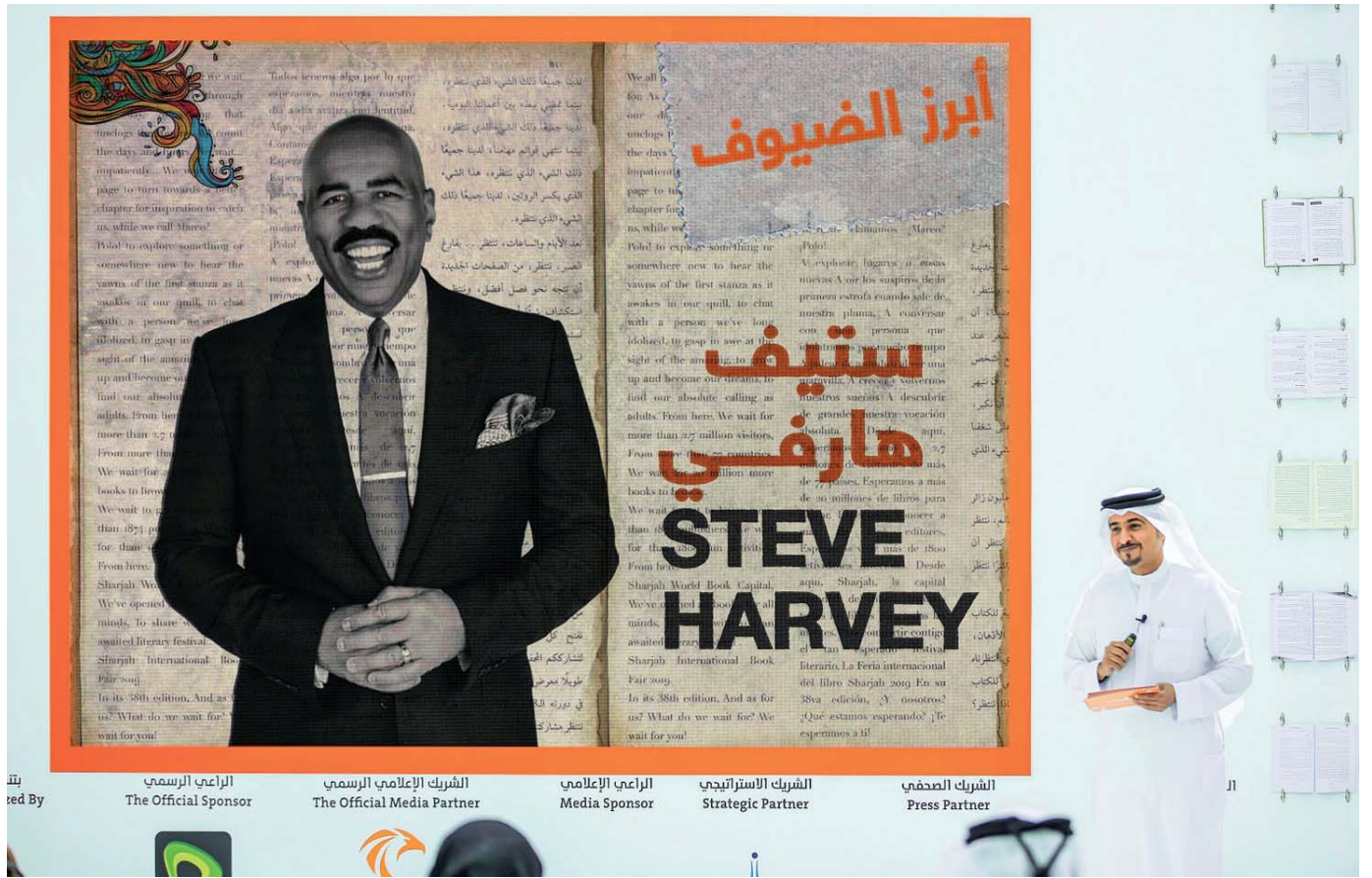
أي أن الحقائق العقيدة هي وحدها التي تنقسم بالثبات وتكتسي شكلاً نهائياً، بينما تظل الحقائق التاريخية والعلمية تتطور بتطور العلم والمعرفة والتكنولوجيا، فلا يستقر حولها رأي إلا لأمد قد تطول وقد تنقص. ولو سلمنا أن هذه المسألة أو تلك باتت حقيقة ثابتة، فمعنى ذلك أننا ألقنا إرضاعاً للمساءلة، وحولناها إلى ما يشبه العقيدة، وبالتالي جعلناها غير قابلة للنقد، ما يعطل الفكر عن بلوغ الحقيقة، وإدراك مغزاها بالعقل، لا بالتسليم بما قاله الأولون. ولو نظرنا إلى الحقائق الدينية، لوجدنا أن صبغتها المقدسة انطبعت على المؤسسات التي

كما يعقد المعرض مؤتمرات الناشرين على مدار ثلاثة أيام، خلال الفترة من 27 إلى 29 أكتوبر، بمشاركة 566 ناشراً، ويستضيف الدورة التدريبية للناشرين العرب يوم 26 أكتوبر بحضور 200 مشارك من 18 دولة. وفي كلمة لها أكدت السفيرة الفرنسية في الجزائر ميني إسكوبار، سفيرة المكسيك لدى الإمارات أن الاستضافة شرف عظيم للمكسيك، خطوة مهمة في تقوية العلاقات الثنائية بين البلدين، لافتة إلى أن الشراكة مهدت الطريق من خلال الكتاب للتعرف على حضارات الشعوب وتقبل اختلافاتها الثقافية بطريقة إيجابية تعزز جوهر قيمة التسامح.

وتابعت "يقول الكاتب المكسيكي الفونسو ريس للكتاب سحره الخاص، ففي الوقت الذي يمنحنا الشعور بالغرلة، يمنحنا الكثير من الأصدقاء، الحياة فنحن، والكتب تبقى. وهذا ما يجعلنا، الكتاب، الذي لطالما كان جسراً ثقافياً وإنسانياً يقرب المسافات بين الشعوب والأمم ويعزز التقارب الفكري بينها، وما هذه الاستضافة إلا تأكيد على أواصر التعاون المشترك الذي يربط دولة الإمارات وإمارة الشارقة بالمكسيك".

معرض الشارقة الدولي للكتاب يستضيف المكسيك و81 دولة أخرى

حاصدو «نوبل» و«الأوسكار» و«البوكر» يلتقون في الدورة الـ38 للمعرض



الشارقة تستقبل ضيوفاً عالميين

به، وكيف يمكن للعرض أن يصنع أفكاره المبدعة، وتحويل الأفكار العادية إلى إبداعية، حيث يتضمن البرنامج جانبين نظري وتطبيقي.

كما ينظم المعرض منصة رسوم القصص المصورة (كوميكس) التي تعدد طيلة أيام الحدث 66 فعالية يقدمها 5 ضيوف من 4 بلدان منهم الفنان أحمد الرفاعي من الكويت، والفنان علي كشواني من الإمارات، بالإضافة إلى عرض 11 فيلماً من أشهر الأفلام السينمائية المأخوذة عن قصص مصورة أمثال "الفهد الأسود" و"كابتن أميركا" و"الرجل العنكبوت" وغيرها.

إضافة إلى ذلك يستضيف المعرض الدورة الخامسة من مؤتمر المكتبات السنوي الذي ينظمه بالتعاون مع جمعية المكتبات الأميركية خلال الفترة من 6 وحتى 8 نوفمبر، حيث ستعقد خلال المؤتمر سلسلة فعاليات يشارك بها 400 متخصص من أمثال المكتبات الأكاديمية والعامية والمدارس والحكومية والخاصة من المنطقة والولايات المتحدة ودول أخرى.

ويشارك في برنامج المؤتمر 20 متحدثاً متخصصاً، يتوقفون عند عدة محاور تحدها الدور الجديدة للمؤتمر، وهي: خبرات أمثال المكتبات، واليات توظيف وسائل مواقع التواصل الاجتماعي، ومهارات تطوير المكتبيين، وأهم التغيرات في تكنولوجيا إدارة البيانات.

كما يعقد المعرض مؤتمرات الناشرين على مدار ثلاثة أيام، خلال الفترة من 27 إلى 29 أكتوبر، بمشاركة 566 ناشراً، ويستضيف الدورة التدريبية للناشرين العرب يوم 26 أكتوبر بحضور 200 مشارك من 18 دولة. وفي كلمة لها أكدت السفيرة الفرنسية في الجزائر ميني إسكوبار، سفيرة المكسيك لدى الإمارات أن الاستضافة شرف عظيم للمكسيك، خطوة مهمة في تقوية العلاقات الثنائية بين البلدين، لافتة إلى أن الشراكة مهدت الطريق من خلال الكتاب للتعرف على حضارات الشعوب وتقبل اختلافاتها الثقافية بطريقة إيجابية تعزز جوهر قيمة التسامح.

وتابعت "يقول الكاتب المكسيكي الفونسو ريس للكتاب سحره الخاص، ففي الوقت الذي يمنحنا الشعور بالغرلة، يمنحنا الكثير من الأصدقاء، الحياة فنحن، والكتب تبقى. وهذا ما يجعلنا، الكتاب، الذي لطالما كان جسراً ثقافياً وإنسانياً يقرب المسافات بين الشعوب والأمم ويعزز التقارب الفكري بينها، وما هذه الاستضافة إلا تأكيد على أواصر التعاون المشترك الذي يربط دولة الإمارات وإمارة الشارقة بالمكسيك".

تشارك هذا العام 10 دول للمرة الأولى، وهي قبرص، والإكوادور، وأستونيا، والبوتان، وقيرغستان، وموزمبيق، والصومال، وكوريا الجنوبية، وتايوان وفنزويلا.

ويستضيف المعرض نخبة من المبدعين العرب والعالميين منهم الروائي الجزائري واسيني الأعرج والشاعر والكاتب والناقد علي الهويريني، كما تحل ضيفة على الحدث من العراق الروائية والصحافية إنعام كجه جي، والروائية الكويتية بثينة العيسى، وترافقها الشاعرة التونسية جميلة الماجري، والشاعر السعودي محمد السكران نجم برنامج شاعر المليون.

كما يحل على المعرض الكاتب الليبي أحمد الفيثوري والدكتورة شهلا العجيلي، وعلى سعيد الأدب الأفريقي يستضيف المعرض الكاتب حجي جابر ومبارك ربيع ومارغريت بوسباي وأوبيل تشيسال، كما يستضيف المعرض كلا من الشعراء هلال الحجري وإلياس فتح الرحمن وأحمد عبدالقادر والمختار سالم.

وسيكون الجمهور على موعد مع الروائية الإيطالية إليزابيتا دامي، والروائية البريطانية إيلا واكاتاما، والفرياء، والروائية الأميركية بيرنيس ماكفان، ومن الهند يشارك كل من الروائي والروائية أنيتا ناير، والممثل غولسمان غروفر، والشاعر جييت نايل وأخريين.

وينظم المعرض حفلات توقيع كتب لأكثر من 250 كتاباً في الشعر والرواية والعلوم الاجتماعية والقانون والفلسفة والدراسات النقدية والأكاديمية وتطوير الذات والمسرح وكتاب الطفل، أما محطة التواصل الاجتماعي فتخصص هذا العام 20 ورشة عمل يشارك فيها 12 ضيفاً، فيما يشارك 6 من نخبة من مشاهير الإعلام الجديد في فعاليات تطرح العديد من القضايا الثقافية والإعلامية والعلاقتها مع متابعيهم ومعجبهم عبر هذه المواقع، واليعة الاستفادة من تلك المواقع في الترويج للقراءة والثقافة والحوار.

منصات جديدة

ينظم معرض الشارقة هذا العام "منصة التنوع" وهي عبارة عن مساحات فاعلة تناقش حزمة من الموضوعات والدراسات حالياً في المجتمع، وترصد مدى تنوعها واختلافاتها من ثقافة لأخرى، إلى جانب البحث في الآثار الناجمة عن وجودها على المجتمع المحلي، كما يستضيف المعرض منصة "التفكير الإبداعي"، الهادفة إلى التعرف بالتفكير الإبداعي وعلاقة أفراد المجتمع كافة

تستعد الشارقة لإطلاق دورة جديدة من معرض الشارقة الدولي للكتاب هذا العام تحت شعار عام اللقب "افتح كتاباً.. تفتح أذهاناً"، حيث يعد منظمو المعرض بتقديم دورة استثنائية سواء في فعالياتها أو ضيوفها، حيث يأتي المعرض بالتزامن مع الاحتفاء بالشارقة عاصمة عالمية للكتاب.

الشارقة - في عام تتويج الشارقة "العاصمة العالمية للكتاب" تنطلق فعاليات الدورة الـ38 من معرض الشارقة الدولي للكتاب بحضور روائيين يحملون جائزة "نوبل" للادب، ومخرجين سينمائيين عالميين حصصوا جائزة الأوسكار، مستضيفين تحت شعار "افتح كتاباً.. تفتح أذهاناً" 2000 دار نشر من 81 دولة عربية وأجنبية خلال الفترة من 30 أكتوبر إلى 9 نوفمبر المقبل، في مركز إكسبو الشارقة، ومتوجة جمهورية المكسيك ضيف شرف.

وتابع رئيس هيئة الشارقة للكتاب "يشهد المعرض هذا العام تنوعاً في الفعاليات التي تقدم لضيوف المعرض، حيث تنظم على صعيد الفعاليات الثقافية 350 فعالية يقدمها 90 ضيفاً من 28 دولة، إلى جانب ذلك سيكون الزوار الضغار على موعد مع 409 فعاليات ضمن برنامج الطفل ويشترك فيها 28 ضيفاً من 13 دولة، كما يخصص ركن الطهي 48 فعالية يقدمها 15 طاهياً من 9 دول، وإلى جانب فعاليات رسومات القصص المصورة (الكوميكس) ينظم المعرض 66 فعالية يقدمها 5 ضيوف من 4 بلدان".

وأضاف العامري "يستضيف المعرض لهذا العام 88 عرضاً مسرحياً يقدمها 17 ضيفاً من 8 بلدان عربية وعالمية أبرزها المسرحية الكويتية واكتاندا، إلى جانب سلسلة فعاليات نوعية تقدم للمرة الأولى، أبرزها عرض التصوير الفوتوغرافي، وفعاليات عالم الدمى، ومعرض الطباعة ثلاثية الأبعاد، إضافة إلى مختبر ميكاترونكس".

وعن شعار المعرض، أوضح العامري أن الحدث اختار شعار "افتح كتاباً تفتح أذهاناً"، ليحتفي بالشارقة عاصمة عالمية للكتاب، ويكون بمثابة التأكيد على مشوار التعاون الطويل والنمى الذي يربط جميع الجهات والمؤسسات الثقافية في الشارقة.

وقال رئيس هيئة الشارقة للكتاب "ستضيف هذا العام جمهورية المكسيك، هذه البلاد التي تتراح على حضارات إنسانية ذات ثقل معرفي وأدبي مهم وعريق، حرصنا من خلال هذه الاستضافة على أن نطلع الجمهور العربي والمحلي على إبداعات شخصيات ثقافية مكسيكية أثرت على الساحة الأدبية والثقافية العالمية، لنؤكد على رسالة المعرض في جمع العالم على حبّ الكتاب والمعرفة، ليستمتع الجمهور لهم، ويتقاسم لغتهم وإبداعاتهم عن قرب".

وتتصدر دولة الإمارات العربية المتحدة قائمة دور النشر المشاركة في الحدث، تليها مصر ولبنان وسوريا، فيما

المعرض يشهد مشاركة نحو 173 كاتباً وروائياً من 68 دولة عربية وأجنبية، يقدمون 987 فعالية متنوعة

ويقدم المعرض، الذي تنظمه سنويا هيئة الشارقة للكتاب، لجمهوره الإعلامي الأمريكي ستيف هارفي والروائي التركي الحاصل على جائزة نوبل للآداب أورهان باموك، وفي الوقت نفسه يعرض تجربة المخرج الحاصل على جائزة الأوسكار العالمية، على موسيقي فيلمه الشهير "slumdog millionaire" الهندي، سامبوران كارالا-غولزار، كما يستضيف المعرض الروائية الحاصلة على جائزة الرواية العالمية "البوكر" جوخة الحارفي، والشاعر الهندي فيكرام سيث.

فعاليات وضيوف

جاء الإعلان عن فعاليات الدورة الجديدة من معرض الشارقة الدولي للكتاب خلال مؤتمر صحفي عقده هيئة الشارقة للكتاب في مقرها بالشارقة، كشفت خلاله عن التفاصيل الخاصة بالدورة الجديدة للمعرض، بحضور كل من أحمد بن ركاض العامري رئيس الهيئة وفرنسيسكو مينديز إسكوبار سفيرة جمهورية المكسيك لدى الإمارات، ومحمد حسن خلف مدير عام هيئة الشارقة للإذاعة والتلفزيون، وعبد العزيز تريم مستشار الرئيس التنفيذي مدير عام اتصالات الإمارات الشمالية، وعدد من الصحافيين ومطلي وسائل الإعلام. وخلال عرض تقديمي خاص كشف أحمد بن ركاض العامري رئيس هيئة

الحقيقة تستدعي أعمال النظر النقدي فيها، دون الوقوع في النسبوية، ولا في شك مطلق ينكر الحقيقة



الحقيقة ليست واحدة (لوحة للفنانة ريم ياسوف)